

أرمني مصري يبهز العالم بصخوره القديمة

أرمن أجوب

عاشق الغرانيت الذي يحاور الحجر ويبعث التوهج



● منحوتات أجوب بسماحتها الغربية وانحناءاتها اللينة وزواياها الحادة، تعبر عن مزج قوي بين ملامح الفن المصري القديم وتوجهات الفن الأرمني الحديث. فتخلق بيئة جديدة مفعمة بالإنارة.

وتراكمات الحضارات ويشكو إليه أوجاع النفس البشرية ومشاعره المختلطة تجاه العالم.

سحر غير مرئي

في رأي الناقد الفني أحمد فؤاد سليم، فإن منحوتات أجوب تمثل حالة نموذجية لمنحوتة تعبر عن تأثيرات غير المرئي في نفس الفنان، فالدلالات داخل الجسم الحجري المنحوت غامضة كثيرة، لكنها تطرح أفكارا وتساؤلات جمة قد تختلف من عين إلى أخرى.

المشعة من جسد الحجر المعتم، مثل البازلت، "الجانب المستتر في الوعي"، أو "هشاشة التعبير المخزون في جسد الحجر"، وهو يراها رهافة غامضة تسري وتنتظم مثل الشعر المغني، ومقامات تسري بشكل واضح عن ثيمات الثقافة الشرقية المتخمة بالحكمة، موضحا أن أجوب ينحت الفراغ ويمسك الفضاء ويجمد المكان في وضعه، ويبدو الفضاء نفسه هو المنحوت لا الحجر، ومن هنا يتحد الأرضي بالسماوي، والحسي بالعقلي، باختصار شديد تبدأ صناعة الأسطورة، "ونحن حين نتأمل المنحوتة الحجرية للفنان نصطم بإيماءات من الجنس المنز، وإشارات مبتغاهما التقية الصوفية فوق سطح الحجر".

تأمل الأطباق البيضاء الحجرية وتفصل الحواف وتجاوزها، ثم امتدادها حتى مرحلة التلاشي فوق سطح الحجر، تضعنا وجها لوجه أمام تلك الصورة الافتراضية التي أرادها أجوب، وهي صورة اللامرئي الذي يكرس امتيازاً للمثالية في المنحوتة الحجرية، من حيث هي إيقاع وجسر بعيدنا إلى الأصل البدائي، كونها دلالة للتقاوة الأولى.



أجوب يروي كيف وجد جدوده

خيوطا مشتركة بين ثقافتهم كأرمن نازحين هربا من المذبحة العثمانية وبين ثقافة البلد المضيف مصر، في ظل روح التسامح ومحبة الطبيعة، واستهداف الجمال

ثمة روحانية في منحوتاته تذكرنا بروحانيات الفنان الروماني كونستانتين برونكوزي خلال أعماله البدائية في القرن التاسع عشر، وشاعرية تقارب شاعرية الفنان الإيطالي فاوستو ميلوتي، فضلا عن قدر من طاقة منحوتات البازلت الفرعونية القديمة. لقد نجح أجوب حقاً في صناعة بريق مستحق بين مبدعي فن النحت في أوروبا، فصار علامة لافتة للمبدع المعزز بجذوره والساعي دوماً للتطور.

المصريين في بدايات القرن العشرين من أفندية، وفلاحين، وباشاوات، ونساء بواقعية شديدة.

كما لمعت أسماء أخرى مثل ديران غرابيديان، بارويير باردريزيان، بوژانت جوجامانيان، أونيج أفديسيان، وكريكور مجرديشيان. ومن النساء الفنانة ساتينج تشاكر وكان لها فضل كبير في تصوير الفلاحات المصريات. فضلا عن رسام الكاريكاتير الشهير الكسندر صاروخان وهو أشهر شخصية أرمنية ظهرت في الصحافة المصرية، إذ عمل في مجلات "السينما"، و"روزاليوسف"، و"آخر ساعة"، إلى جانب صحف "الكشكول"، و"الصرخة"، و"أخبار اليوم".

عندما ولد أجوب في القاهرة في 16 أغسطس سنة 1969، كان النزواج الثقافي بين الثقافتين المصرية والأرمنية قد تأكد بحصول كافة طوائف الأرمن المقيمين على الجنسية المصرية، مع حفاظهم على سياج الثقافة الخاصة بهم من خلال مؤسساتهم الثقافية، لغتهم، روابطهم الاجتماعية، ومبدعهم، خاصة المناقشين في مجال الفنون الجميلة.

مشوار طموح

اختر الشاب عاشق الفن طريق الدراسة الأكاديمية، اتساقا مع طموحه في تقديم إبداع فريد ومميز، والتحق بقسم النحت بكلية الفنون الجميلة بجامعة حلوان في القاهرة، ثم تخرج منها باحثا في مجال الفنون الجميلة. بدأ مشواره الإبداعي في النحت على عديدة جماعية ومنفردة في القاهرة وبورسعيد والإسكندرية، والكثير من المدن المصرية الأخرى، ولغقت الأنتظار بثيماته الغرائبية المميزة، ثم يسافر عدة مرات لتمثيل مصر في معارض دولية.

حصل على منحة فنية بالأكاديمية المصرية للفنون في روما، كلها بفوزه بجائزة الدولة المصرية للإبداع الفني سنة 2000، ثم بجائزة بينالي فلورنسا في النحت سنة 2001.

وفي عام 2013 حصل أجوب على قلادة رئيس الجمهورية الإيطالية في الفنون، ليمثل واحدا من نحاتين قلائل استطاعوا إدهاش جمهور النحت في أوروبا، بل والعالم كله، بمنحوتات تتوهج القا وسحرا.

يقول أجوب "إن أعمالني نتيجة للقاء وصدقة بيني وبين مادة قديمة، لقاء بيني أنا الكائن البشري الذي قيد الحياة اليوم، ومادة عمرها مليون عام، أعيش معها ردينا من حياتي". وكان المبدع يتحدث عن علاقة عاطفية خالدة تطول بينه وبين الحجر، البازلت أو الغرانيت الأسود، ويستنتجها فيها رؤى الأزمنة الفائتة

كثيرا متاملا عند أشكال منحوتاته المخروطية التي تأخذ هيئة القبعات الغيتامية.

عابن الكاتب مع أجوب ورشته وأدواته واستكشافاته، وعابش لحظات ميلاد الإبداع الساحر واستمع لأفكاره وتصويراته عن الفن والطبيعة والجمال مثلما استمع لحكاياته بشأن الوجد الأرمني الدافع للإنسان المنحدر من جذور المناساة للتعبير بجمال عن وعيه وتقديره. أن تحت في الغرانيت الصلب فانت تقاوم قسوة الطبيعة، وتحفر في ظل الظروف الصعبة، كمن يسترجع مسيرة كفاح الأرمن بعد تعرضهم لحن عظيمة ولجوتهم إلى عدة دول في الشرق الأوسط ومقاومتهم بالعلم والجهد وإثبات الذات.

أرمن مصر

يحكى أجوب كيف وجد جدوده خيوطا مشتركة بين ثقافتهم كأرمن نازحين هربا من المذبحة العثمانية وبين ثقافة البلد المضيف مصر، في ظل روح التسامح ومحبة الطبيعة، واستهداف الجمال فانشأوا مصنعا صغيرا لإنتاج أزرار الرزي العسكري وتعاملوا بسلام وعاشوا بتألف بين الناس، وسريعا شعروا بذويانهم وسط المصريين، ثم مع الوقت أيقنت الأجيال التالية منهم أنها مصرية من أصول أرمنية.

وكان للأرمن حضور طاغ في مسيرة الفن الحديث بمصر، فمئذ وقت مبكر لمعت أسماء عظيمة لفنانين أرمن غيروا خارطة الفنون الجميلة في مصر. وربما كان أشهر هؤلاء

المصور يرغانت ديرميجيان، الذي كان له الفضل الأول في تصوير وجوه



روحانية منحوتات أجوب تذكر بروحانيات الفنان الروماني كونستانتين برونكوزي خلال أعماله البدائية في القرن التاسع عشر، وبشاعرية تقارب شاعرية الفنان الإيطالي فاوستو ميلوتي، فضلا عن قدر من طاقة منحوتات البازلت الفرعونية القديمة

لا تقتصر إبداعاته على فن النحت. ففي معرض أبوظبي للفنون تضمنت مشاركته الأخيرة إلى جانب المنحوتات عددا من الاستكشافات الأولية واللوحات الزيتية وأعمال إكليريكية، والرسم المتنوع.

توجد الكثير من أعمال هذا الفنان المصري الأرمني في متاحف الفن الحديث بالقاهرة، ومتحف أسوان الدولي في الزينية وأعمال إكليريكية، والرسم المتنوع. توجد الكثير من أعمال هذا الفنان المصري الأرمني في متاحف الفن الحديث بالقاهرة، ومتحف أسوان الدولي في الزينية وأعمال إكليريكية، والرسم المتنوع. توجد الكثير من أعمال هذا الفنان المصري الأرمني في متاحف الفن الحديث بالقاهرة، ومتحف أسوان الدولي في الزينية وأعمال إكليريكية، والرسم المتنوع.

تتميز أعمال أجوب بشكل عام بفكرة أساسية تعبر عن تشابك كامل للعقل والجسد والروح معا، فهو يعمل مع الكيانات الأساسية والعناصر الأولية، مثل الخط أو النقطة ويتاملها بلا هوادة حتى يستشرف طريقة جديدة لوجوها، ويطرح ذلك باعتبارها ممارسة صوفية روحانية، وتمتد الفكرة عبر كل عمل وتبدو كيصمة ثابتة له تستهدف إعادة اكتشاف الزمن.

كل ذلك كان لافتا للكاتب الصحافي ديفيد سللمنت ديفيز، ما دفعه إلى أن يكتب عن لقائه بأجوب في صحيفة فاينشغال تايمز الأميركية بتاريخ 29 مارس الماضي، ويحكي كيف أقتنعه

منحوتاته بثنائية الحضارة والتاريخ، وإمكانية التقاء الثقافتين المصرية والأرمنية معا في عمل فني مبهج.

التقى ديفيز مع أجوب في بيراستا بشمال إيطاليا، حيث الطبيعة الخلابة، وحيث غابسات الرخام الجبلية المنزوعة والمنحوتات الغضة في تكوينات الزوايا والانحناءات الصلبة.

منحوتات أجوب بسماحتها الغربية وانحناءاتها اللينة وزواياها الحادة، تعبر عن مزج قوي بين ملامح الفن المصري القديم وتوجهات الفن الأرمني الحديث. فتخلق بيئة جديدة مفعمة بالإنارة.

مصطفى عبيد كاتب مصري

الفن تحرر، وإبحار بلا مقصد، ورفرفة طير بري في سماوات صافية. هو أن ترسم مشاعرك بعمق، وتعبّر عن ذاتك بصدق، وتبهر من حولك بمنتج ملؤه الجمال الأخاذ، وأن تجذب وتلفت وتفتن وتثير إعجاب من يتلقى إبداعك.

تبدو هذه الجماليات واضحة في منحوتات الفنان المصري صاحب الأصول الأرمنية أرمن أجوب جربويان، المقيم في إيطاليا، والتي لغقت الأنتظار مؤخرا في عدة معارض فنية، بينها معرضان متوازيان أقيما مؤخرا في دولة الإمارات.

يرى متخصصون أن منحوتات أجوب مبهرة وساحرة، بل ومثيرة للإعجاب والروعة بسماحتها الغربية المعبرة عن مزج رائع وقوي بين الفن المصري القديم، والفن الأرمني الحديث بسماحاته المعروفة. فكانه يقدم بمعروضاته دليلا عمليا على النقاء ثقافتين وحضارتين وهويتين لا يتنكر ليهما رغم سفره بعيدا عن مصر واستقراره الدائم في إيطاليا منذ أكثر من عشرين عاما. فالهوية المصرية ما زالت تتضح في تكويناته المستقاة من فن النحت القديم، كان ذاكرته ما زالت تحمل حضارة المصريين وما قدمته من منحوتات شديدة الجمال. في الوقت ذاته، فإن جذور الثقافة الأرمنية تضيف لمسات وخصائص فنية واضحة تنطق بسيرة شعب تعرض للاضطهاد والمظالم إنسانية مريرة، وتحمل قسوة البشر، ووجد طمانينة بنيت في بلدان شرقية استوعبته وساندته كان من بينها مصر.

انحناءات صلبة

يستخدم أجوب الغرانيت الأسود البسيط ليبدع أشكالا صلبة تمثل السهل الممتنع المعبر عن رؤية ثقافية عابرة للزمن والحدود، وتنسج صوفية عميقة وتنضج بتأملات غامضة، وتنسج بالحس المرهف، وتحمل في داخلها سمات الإنقان المدهش، والموهبة الغضة في تكوينات الزوايا والانحناءات الصلبة.